ملخّص برنامج نشرة اخبار القمر - الحلقة (٥) / عبد الحليم الغزّي
النشرة الزهرائية (ج٥)
عالم البرزخ في ثقافة الكتاب والعترة (ج١)
-ماذا يجب أن نعرف عن عذاب القبر ؟
الاحد : ٣/ذوالحجة/١٤٤٣هـ - الموافق ٣/٧/٢٠٢٢م

• عذابُ القبر ماذا يجبُ أن نعرفَ عنه؟!
عذابُ القبر مُفردةٌ من موضوعٍ واسعٍ عريض إنَّهُ البرزخ، لابُدَّ أن نُسلِّط الضوءَ على عالم البرزخ، وحينما نُسلِّطُ الضوءَ على البرزخ فإنَّ الحديثَ عن عذابِ القبرِ سيكونُ جزءاً من هذا الموضوع.
المضمون الإجمالي للسؤال: ماذا يجبُ أن نعرفَ عن عذاب القبر؟
يجبُ علينا أن نعر فَ ما حدَّثنا القُرآنُ وحدَّثتنا العترةُ الطاهرة، هذا هو الَّذي يجبُ علينا، إنَّها الثقافةُ الغديريَّة، القُرآنُ المفسَّرُ بتفسيرهم، والحديثُ المفهَّمُ بقواعدِ تفهيمهم، تَحدَّثَ القُرآنُ بنحوٍ واسعٍ عن البرزخ، قد تستغربونَ هذا، لأنَّ ثقافتكم القُرآنيَّةَ ما هي بثقافةٍ غديريَّة، إنَّها ثقافةُ السقيفتين؛ "سقيفةِ بني ساعدةَ، وسقيفة بني طوسي".
أعودُ إلى القُرآن:
القُرآنُ ذكرَ البرزخَ في سورةِ المؤمنون، في الآيةِ التاسعةِ والتسعين بعدَ البسملةِ من سورةِ المؤمنون وما بعدها جاءَ الحديثُ عن عالمِ البرزخ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾، في فناء هاتين الآيتين يتجلَّى حديثُ القُرآنِ عن البرزخ ومن أنَّهُ يبدأُ ما بعد الموت وينتهي عندَ حدود يوم القيامة.
البرزَخُ في اللغة؛ حاجزٌ، مانعٌ، فاصلٌ، وسُمي عالمُ ما بعد الموتِ بعالم البرزخ لأنَّهُ فاصلٌ وحاجزٌ وواقعٌ فيما بينَ عالمِ الدنيا وعالمِ الآخرة.
في سورةِ الفرقان:
الآيةِ الثالثة والخمسين بعدَ البسملة استعملَ القُرآنُ كلمةَ البرزخِ بمعنى العازل، الفاصل: ﴿وَهُوَ الَّذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ - مَرَجَ البَحْرَيْنِ؛ أطلقهما أطلقَ البحرينِ في مجاريهما - وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرزَخاً - عازلاً - وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾ البَرزخُ هو العازلُ الفاصل، الفاصلُ بينَ العذبِ الفرات والملح الأجاج.
في سورة الرحمن:
أيضاً استعملَ القرآنُ البرزخَ بنفسِ هذا المعنى، الآيةِ التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ - بحسبِ تأويلهم لقُرآنهم الحديثُ هُنا عن عليٍّ وفَاطِمَةُ، "عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ بَحْرانِ من العلم عَمِيقَان" - مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ - أطلقَ البحرينِ في مجاريهما - مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ - بحسب تأويل العترةِ البرزخُ رسول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله - بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ - الحَسَنُ والحُسَين بحسبِ تأويلِ قرآنهم، وقُرآنهم هذا لا يعلمُ تأويلهُ إلَّا اللهُ وهُم صلواتُ الله عليهم، هُناكَ مقامٌ فاصلٌ مقامٌ حاجزٌ إنَّهُ سَيِّدُ الكائنات مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليه وآله.
الخُلاصةُ: البرزخُ هو الفاصلُ، هو الحاجزُ، هو الَّذي يقومُ بينَ مقامينَ مختلفين، فجاءَ الا ستعمالُ القُرآنيّ للبرزخِ بهذا المعنى؛ "في سورة الفرقانِ، وفي سورة الرحمن"، أمَّا في سورة المؤمنون فإنَّ البرزخَ هو عالمُ ما بينَ الدنيا والآخرة، الَّذي عذابُ القبرِ مُفردةٌ من مُفرداته.
عالمُ البرزخِ بحسبِ القُرآنِ وبحسبِ حديث العترة عالمٌ واسعٌ وواسعٌ جِداً، وأنا لا أريدُ أن أُفصِّلَ الحديثَ في كُلِّ الدقائقِ والصغائر.
الَّذينَ يموتونَ وينتقلونَ إلى عالمِ البرزخ ينقسمونَ إلى ثلاثةِ أقسام:
القسمُ الأوَّل: وهم الأكثرُ الَّذينَ سيذهبونَ إلى مقابرِ النوم، إنَّهم النَّائمون الَّذينَ يُلهى عنهم كما تقولُ الأحاديثُ الشريفة، وهم لا يُسْألونَ في قبورهم، لا يتعرَّضونَ لسؤالِ مُنكرٍ ونكير، هؤلاء سيذهبون إلى مقابرِ النوم، أكثرُ البشرِ سيكونونَ كذلك الَّذينَ لم تُقَم عليهم الحجج.
مَن الَّذينَ سَيُسْأَلُون؟ مَن الَّذينَ سَيُضغَطُون؟ إنَّهم الَّذينَ محضوا الإيمان، والَّذينَ محضوا الكُفر، كُلٌّ بحسبه، والموضوعُ فيهِ تفصيلٌ كثير.
وبالإجمال؛ الَّذينَ محضوا الإيمان ومحضوا الكفر هُم الَّذينَ قامت عليهم الحُجج، قطعاً هؤلاءِ مراتبهم كثيرة.
- الَّذينَ قامت عليهم الحجج واستجابوا لها هم الَّذينَ محضوا الإيمان.
- والَّذينَ قامت عليهم الحجج وما استجابوا لها هم الَّذينَ محضوا الكُفر.
الَّذينَ محضوا الإيمان مراتبهم كثيرة باختلاف عقولهم، باختلاف نواياهم، باختلاف أعمالهم، والَّذينَ محضوا الكفرَ كذلك مراتبهم كثيرة.
هؤلاء الَّذينَ محضوا الإيمانَ ومحضوا الكُفر ستكونُ كُلُّ مجموعة منهم على قسمين:
قسمٌ يذهبُ إلى القبور الجنانيَّة والنيرانيَّة، الأحاديثُ الَّتي تقول: "منْ أنَّ القبرَ إمَّا أن يكونَ رَوضَةً من رِياض الجِنان، وإمَّا أنْ يَكُونَ حُفْرَةً من حُفَر النِّيْران"، هذهِ القبورُ الجنانيَّةُ والنيرانيَّة، وهُناكَ جنَّةُ البرزخ، جنَّةٌ عظيمةٌ، وهُناكَ جهنّم البرزخ.
- قسمٌ من الَّذينَ محضوا الإيمان إنَّهم أصحابُ المراتب العالية يذهبونَ إلى جنَّة البرزخ.
- وقسمٌ من الَّذينَ محضوا الكفر يذهبونَ إلى جهنّم البرزخ.
جنَّةُ البرزخ صورةٌ من جنَّة الآخرة تتناسب مع عالمِ البرزخ ، وجهنّمُ البرزخ صورةٌ ومرتبةٌ من مراتبِ جهنّم الآخرة تتناسبُ مع عالمِ البرزخ، قطعاً هُناكَ عذابٌ في القبورِ النيرانيّة، وقطعاً هُناكَ عذابٌ في جهنّم البرزخيّة، من هُنا قلتُ لكم: من أنَّ عذابَ القبرِ مُفردةٌ من مفرداتِ عالمِ البرزخ.
مقابرُ النوم؛ إنَّها مقابرُ الَّذينَ سينامونَ نومةً طويلةً إلى وقتِ مشارف القيامة.

في سورة المؤمنون، الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ - هؤلاء الَّذينَ استيقظوا بعدَ نومة طويلة، لأنَّ الأرض قد بدِّلت، قد تغيَّرت، نحنُ في عرصات القيامة - قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ - "العادَّون"؛ الملائكة، يقولون للَّذي يُخاطبهم فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ الَّذي يُخاطبهم عن الله سبحانه وتعالى هذا هو خطاب الله لهم - فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ - هم لا يعلمونَ كم لبثوا لأنَّهم ناموا بعدَ أن ماتوا ناموا - قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً - بحساب الله - لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ - الآيةُ تتحدَّثُ عن مُدَّة حياتهم في الأرض، إنَّها الفترةُ الَّتي عاشوها وكذلكَ الفترةُ الَّتي قضوها في نومهم - أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، لستُ بصدد الدخول في تفاصيل الآيات لكنَّ الآياتِ واضحةٌ من أنَّهم لم يكونوا على علمٍ بالمدَّة الَّتي ناموها، ما كانوا يستشعرونَ شيئاً حينما كانوا في مقابر النوم، هؤلاء هُم أكثرُ النَّاس.

في سورة الإسراء، الآيةُ الثانيةُ والخمسون بعدَ البسملة: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ - يدعوكم إلى عرصات القيامة، يُخرجكم من قبوركم - وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً - هذا الحديثُ عن النائمين وهم أكثرُ البشر، لأنَّهم كانوا في نومة طويلة عميقة لم يكونوا يستشعرونَ شيئاً، هؤلاء هُم الَّذينَ يُلهي عنهم، هم النائمونَ في مقابر النوم، قد تسألونَ ما هو مصيرهم في يوم القيامة؟ مصيرهم بحسبِ استجابتهم للحجج الَّتي ستُقامُ عليهم، ستُقام عليهم حجج في عرصات القيامة، والبعضُ منهم سيحاسبونَ على حالتهم الَّتي كانوا عليها في الدنيا لو أنَّ الحُجج قد قامت عليهم هل سيستجيبونَ أو لا.

في سورة طه، الآيةِ الثانيةِ بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ۞ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً - هؤلاء من النائمين وهم مجرمون لكنَّهم لم يكونوا في مستوى من محضَ الكفر - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً - "إنْ لبثتم إلَّا عشراً"؛ يتحدَّثونَ عن أجزاء من اليوم عن ساعاتٍ من اليوم، إنَّهم يتخافتونَ فيما بينهم يهمس بعضهم لبعض، وهذا الوصف: "يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً"؛ هؤلاء هم أشياعُ زُريق، وزُريق عنوانٌ لقاتل فَاطِمَة، هكذا حدَّثتنا العترة الطاهرة.

في سورة النازعات، الآيةِ الثانيةِ والأربعين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۞ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۞ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ۞ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ۞ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا - هكذا هم يستشعرون، إنَّها القيامةُ.

إلى سورة يونس:

الآيةُ الخامسةُ والأربعون بعدَ البسملة: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ - هذه مَقابرُ النوم، أكثرُ البشرِ سيقبرونَ فيها بعدَ موتهم، هؤلاء هكذا يستشعرون من أنَّهم ناموا ساعةً من النهار.

في سورة الأحقاف، آخرِ آية فيها وهي الآيةُ الخامسةُ والثلاثون بعدَ البسملة: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾، هؤلاء هُم النَّائمون في مقابر النوم.

في سورة الروم، الآيةُ الخامسة والخمسون بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَة - المجرمونَ من النَّائمين، فأكثرُ النَّائمين من المجرمين، قد تقولونَ من أنَّني قلتُ من أنَّ الحُجج لم تَقُم عليهم، لم تَقُم عليهم مثلما قامت على الَّذينَ محضوا الكفرِ ومحضوا الإيمان، الحُجج قائمةٌ على الجميع، لكنَّ قيامَ الحُجَّة أمرٌ نسبيّ، فحينما قُلتُ من أنَّ النَّائمينَ هُم الَّذينَ ما قامت عليهم الحُجَج، ما قامت عليهم الحجج الَّتي قامت على الَّذينَ محضوا الإيمان ومحضوا الكفر، هؤلاء قد استُكملت كُلُّ الحُجج بحقِّهم، أمَّا النَّائمونَ فأكثرُهم من المجرمين وأُقيمت عليهم حُججٌ لكن لا بمستوى الحُجج الَّتي أُقيمت على الَّذينَ محضوا الإيمان ومحضوا الكفر هذا هو الفارق - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَة كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ - "يُؤفَكُونَ"؛ يُصرفونَ عن الحقّ، يُخذَلون بسببِ سوء نيّاتهم، إنَّهُ قانونُ التوفيقِ والخُذلان - وَقَالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ - مُنذُ أن خرجتُم من الدنيا مُنذُ أن أصبحتُم موتى - فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ - لِماذا؟ لأنَّهم كانوا نائمين - فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ - "وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ"؛ ولا يُطلَبُ منهم أن يقوموا بأيِّ شيءٍ لأجلِ إرضاء إمامهم، لأجلِ إرضاء الحاكمِ في يوم القيامة، مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

هذا التعبير؛ (لَبِثوا)، (كَ م لَبِثوا)، هو نفسه الَّذي جاءَ في سورة الكهف، حينما استيقظَ أصحابُ الكهف من نومتهم الَّتي زادت على ثلاثة قرون، في الآيةِ التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - إِنَّهُ الإحساسُ نفسهُ - قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ - "بِوَرِقِكُم"؛ إنَّها الدراهمُ الفضيَّةُ الَّتي كانت معهم - بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً - وقالوا لهُ جِئنا بالتمر لأنَّهُ طاهر ما صنعهُ كافر - فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾، إنَّها قصَّةُ أصحابِ الكهف، السؤالُ هو السؤال.

في سورة يس، الآيةِ الحادية والخمسين بعد البسملة وما بعدها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ - إنَّها مشارفُ القيامة - فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ - ها هم ينسلون من أجداثهم من قبورهم - قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ - كانوا نياماً، المرقدُ هو مكانُ النوم.

الآياتُ الَّتي مرَّت علينا تناولت مقابرَ النَّوم والنَّائمينَ في تلكَ المقابر وهم أكثرُ البشر، وأكثرهم إلى النَّار هكذا حدَّثتنا الآياتُ والرواياتُ الشريفة.

القبورُ الجنانيّةُ والنيرانيّة؛

فالقبرُ إمَّا أن يكونَ روضةً من رياض الجنان وإمَّا أن يكونَ حُفرةً من حُفر النيران نوعٌ آخر من القبور، مقابرُ النَّوم ليسَ فيها من عذابِ قبر، أمَّا المقابرُ الجنانيّةُ والنيرانيةُ فَهُناك عذابُ قبرٍ في القبورِ النيرانيّة، وهُناكَ نعيمٌ وراحةٌ في القبورِ الجنانيّة.

وقد تحدَّثَ القُرآنُ عن ذلك:

في سورة إبراهيم، الآيةِ السابعةِ والعشرين بعدَ البسملة: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

بحسبِ تأويلهم بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - في البرزخ، لأنَّ البرزخَ مُتَّصلٌ بالدنيا، ولأنَّ عالمَ البرزخ سيزولُ مع عالمِ الدنيا إذا ما قامت القيامة، فعالمُ البرزخ هو باطنُ عالمِ الدنيا، والظاهرُ لا ينفكُّ عن الباطن، كذلك الباطنُ لا ينفكُّ عن الظاهر - وَفِي الآخِرَةِ﴾، في القيامةِ الكبرى.

في الجزء الثالث من (الكافي الشريف)، طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الباب التاسع والخمسون بعدَ المئة: المسألةُ في القبر ومن يُسْأل ومَن لا يُسْأل/ الصفحة السادسة والعشرين بعدَ المئتين/ الحديثُ العاشر: بِسَنده، عَن أبي بَصير قَالَ: سَمعتُ أبَا عَبد اللّه - الصَّادقَ صَلواتُ الله عَلَيه - يَقُول: إذَا وُضعَ الرجُلُ في قَبره أتَاهُ مَلَكَان، مَلَكٌ عَن يَمينه ومَلَكٌ عَن يَساره وأُقيمَ الشَّيْطَانُ بَينَ عَينَيه - إلى أن يقولَ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: وَهُو قَولُ الله عَزَّ وَجلَّ: "يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرة" - وإنَّما يَصدقُ هذا المعنى لأنَّهُ حين يسألُ عن رسول الله سيجيبُ جواباً صحيحاً صادقاً - فَيَقُولُ الْمَلَكَانِ لَه: نَم نَوْمَةً لَا حُلُمَ فيهَا - ليس هُنَاكَ من حُلم يُرعبُك ويُخيفك - وَيُفْسَحُ لَهُ في قَبره تسعة أذْرُع وَيَرى مَقْعَدَهُ من الجَنَّة - "نَم نَومةً لا حُلم فيها"؛ لأنَّ الألمَ في عالم البرزخ ألمٌ روحيٌ ما هو بألمٍ جسديٍ، بالنسبة للَّذينَ سيكونونَ في مقابرِ الجنانِ وَالنيران، العذابُ سيكونُ حَسيّاً بدرجة من الدرجات في جهنَّم البرز خ، لأنَّ الموتى سيكونونَ في أجساد برزخيَّة، والجسدُ البرزخيّ فيه شعورٌ حسيٌ بدرجة تتناسبُ معَ عالم البرزخ، الرواياتُ أخبرتنا بذلك، وكذلكَ الَّذينَ هم في الجنان، الَّذينَ في القبور الجنانيّة يتنعَّمونَ نعيماً معنوياً، والَّذينَ في القبور النيرانيّة يُعذَّبونَ عذاباً معنوياً روحياً - وَيَرى مَقْعَدَهُ من الجَنَّة وَهُو قَولُ الله عَزَّ وَجلَّ: "يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرة") فالآيةُ هذه تتناولُ حالةَ الميّت في القبور الجنانيّة وفي القبور النيرانيّة.

في سورة طه، الآية الرابعة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي - وذكرُ الله عنوانٌ لبيعة الغدير، لأنَّ الذكرَ الأكبرَ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، ولأنَّ ذكرَ اللّهَ بيعةُ الغَدير، فبيعةُ الغديرِ حق يقةُ الدِّين، ومن هُنا جُعلت ميزاناً لقبولَ التوحيد، وقبول الرسالة، وقبول القُرآن، وقبول العقيدة، وقبول كُلِّ شيء - وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً - المعيشةُ الضنكا هي في البرزخ وليست في الدنيا، فإنَّ الَّذينَ أعرضوا عن ذكرِ الله في الدنيا ليس بالضرورة أن يعيشوا معيشةً ضنكا، ربَّما يعيشونَ معيشةً ضنكا في بعض مقاطع حياتهم أو على طول حياتهم ولكن كثيرونَ منهم عاشوا مُنعَّمينَ في الدنيا حتّى ماتوا - وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى - فهذه المعيشةُ الضنكا قبلَ القيامة، كُلُّ من أعرضَ عن ذكرِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ فإنَّ لهُ مَعيشةً ضنكا في عالم الدنيا، قبل الموتِ هذا القانونُ ليس لهُ مَن تطبيقٍ حقيقي على الأرض، هذا القانونُ يُطبَقُ بعدَ الموت في عالم البرزخ.

في (الأمالي) للشيخ الطوسي، الَّذي يُعرَف بشيخ الطائفة/ طبعةُ مؤسَّسة البعثة/ قم المقدَّسة/ الصفحة الخامسة والعشرين/ الحديثُ الحادي والثلاثون/ هذا كتابٌ بعثهُ أميرُ المؤمنين إلى مُحمّد بن أبي بكر الَّذي كانَ عاملاً لأمير المؤمنين على مصر، بعثهُ إلى مُحمّد بنَ أبي بكر وَإلى أهلِ مصر: من عَبد الله أمير الْمُؤمنين عَلي بن أبي طَالب إلَى أهْل مصر وَمُحمَّد بن أبي بَكر؛ سَلامٌ عَليكُم - ويستمرّ أميرُ المؤمنين في كتابه إلى أن يقول في الصفحة الثامنة والعشرين من أمالي الطوسي- يَا عبادَ الله - الخطَابُ لأهلِ مصر ولـمُحمّد بن أبي بكر- يَا عبادَ الله، مَا بَعدَ الْمَوت لمَن لَم يُغْفَر لَهُ أشَدُّ منَ الْمَوْت، القَبْر فَاحْذَروا ضيقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ وَغُربَتَه - فأميرُ المؤمنين يُشيرُ إلى المعيشة الضنكا، إلى أن يقولَ سيد الأوصياء - وَإنَّ الْمَعيشَةَ الضَّنْكَا الَّتي حَذَّرَ اللَّهُ منهَا عَدوَّهُ؛ عَذَابُ القَبْر - تفسيرٌ واضحٌ للآية: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى".

في سورة الواقعة:

الآياتُ الأخيرةُ من سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ - بلغت أرواحنا إلى حلاقيمنا - ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۞ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ منكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ - ونحنُ أقربُ إليه؛ إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۞ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ۞ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾.

في (تفسير القُمي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريّة، إنَّها أحاديثُ الباقرِ والصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٦٨٥): عَن أبي بَصير عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: "فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ" - قَالَ إمَامُنا الصَّادقُ: في قَبْره - فروحٌ وريحان في قبره إنَّهُ النَّعيمُ المعنويَّ لأصحاب القبور الجنانيّة - "وَجَنَّةُ نَعيم"؛ قَالَ في الآخرة - "وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ"؛ في قَبْره - القبرُ إمَّا روضةٌ من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حفَر النَّار - "وَتَصْلِيَةُ جَحيم"؛ في الآخرة.

(**اعرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عندَنَا بِقَدرِ مَا يُحسِنُونَ مِن رِوَايَاتِهِم عَنَّا وَفَهْمِهِم مِنَّا**)، هذا هو منهجُ رجل الدِّين الإنسان في فهم القُرآن، وفهم العقائد، وفهم الفقه، وفهم حديث العترة الطاهرة.

إلى أن تقولَ سورةُ الواقعة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾؛ هُناكَ عذابٌ في القبر للَّذين سيكونونَ في القبور النيرانيّة، وكذاكَ عذابٌ في جهنَّم البرزخ.

سأعرضُ لكم جانباً من آيات القُرآنِ الَّتي تُخبرُنا عن جنَّة البرزخ، وعن جهنَّم البرزخ:

في الآية الرابعة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ - إذاً ما هو حالُهم؟ - بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ - لأنَّهم سينعَّمونَ في جنَّة البرزخ، هُم أحياء أرواحهم حيَّةٌ وستكونُ في أجساد برزخيَّة كأجسادهم الَّتي كانت في الدنيا، الرواياتُ أخبرتنا بذلك من أنَّ أرواحهم ستكونُ في قالبٍ كالقالب الَّذي كا نت أرواحهم فيه في الدنيا، إنَّهُ قالبٌ يعني جسداً برزخياً.

البيانُ يكونُ أوضح في سورة آل عمران، الآية التاسعة والستين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً - سبيلُ اللّه بحسبِ تأويلهم؛ سبيلُ عليٍ وآلِ عليٍ - بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ من فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ - الآياتُ لا تتحدَّثُ عن يوم القيامة، إنَّها تتحدَّثُ عن جنَّة البرزخ، ففي يوم القيامة لا يبقى في الأرض من سيلحقُ بهم بعدَ ذلك لأنَّ الأرضَ ستُبدَّل ولأنَّ الجميعَ سيُحشرون - وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الآياتُ واضحةٌ تتحدَّثُ عن جنَّة البرزخ، ومن أنَّهم ينتظرونَ الَّذينَ لم يلحقوا بهم لا زالوا يعيشونَ في الدنيا، لا زالوا يعيشونَ على الأرض.

في سورة الحج، الآية الثامنة والخمسين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً - مباشرةً بعدَ أن يُقتلوا أو يموتوا - وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، هذه الآياتُ إذا ما جُمعت فإنَّ المعاني تكونُ واضحةً وجليَّةً جِدّاً.

في سورة يس، من الآية العشرين بعدَ البسملة: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى - إنَّهُ حبيبُ النجَّار صدِّيقٌ من الصِّدِّيقين - قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، حكايتهُ مُفصَّلةٌ إلى أن يقول في الآية الخامسة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ - قتلوهُ فما الَّذي حَدَث؟ - قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ - بعد أن قتلوه،

إنَّها جنَّةُ البرزخ وما هي بجنَّة الآخرة - قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾، لأنَّهُ قد تركهم في عالم الدنيا، هذه جنَّةُ البرزخ، - بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۞ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ - الآياتُ واضحةٌ هؤلاء قتلوا حبيب النجَّار، ما إن قتلوه دخلَ الجَنَّةَ، أيَّةُ جَنَّةٍ هذه؟ ما هي بجنَّةِ الآخرة إنَّها جنَّةُ البرزخ.

في سورة نوح، الآية الخامسة والعشرين بعدَ البسملة، الحديثُ عن قومِ نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا - وماذا جرى؟ - فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً - بعدَ الإغراقِ أُدْخِلُوا ناراً ما هي بنار الآخرة، فيومُ القيامة لم يَحدُث بعد، أيُّ نارٍ هذه الَّتي أُدْخِلُوا إليها؟ إنَّها نارُ البرزخ.

في سورة غافر، الآيةِ الخامسة والأربعين بعدَ البسملة وما بعدَها في سياقِ قصَّة مؤمنِ آلِ فرعون: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ - قتلوهُ فانتقلَ إلى جنَّة البرزخ، "وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ"؛ هذا في الدنيا، وماذا بعد؟ وفي البرزخ - النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً - هذه نارُ البرزخ - ويومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ - فنارُ جهنَّم ليس فيها من غداة ومن عشي، نارُ جهنَّم ليس فيها من صباح ومساء، الآيةُ واضحةٌ جِدّاً.

في (تفسير القميّ)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريّة، صفحة (٥٩٩): عنْ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه، في مَعنى "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا"؛ واللَّه لَقَد قَطَّعوه إرباً إرباً - ولكنَّهُ انتقلَ إلى جنَّة البرزخ مثلما انتقلَ آلُ فرعون إلى جهنَّم البرزخ - "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً"، قَالَ: ذَلك فِي الدُّنْيَا قَبلَ القِيامَة - في الدنيا في البرزخ لأنَّ البرزخَ هو باطنُ الدُّنيا - وَذَلكَ أنَّ فِي القِيامَة لَا يَكُونُ غُدُوّاً وَلَا عَشِيّاً لأنَّ الغُدُوَّ وَالعَشِي إنَّمَا يَكُونُ فِي الشَّمْسِ وَالقَمَر لَيسَ فِي جَنَّات الخُلْد وَنيرَانها شَمْسٌ وَلَا قَمَر - لأنَّ الأرضَ ستُبدَّل، ولأنَّ السّماء ستُبدَّل.

قَالَ رَجُلٌ لأَبِي عَبدَ اللّه الصَّادق صلواتُ اللَّه وسَلامهُ عَلَيه: مَا تَقُولُ فِي قَول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً"؟ - الحديثُ عن آل فرعون - فَقَالَ أَبُو عَبد اللّه صلواتُ اللَّه عَلَيه: مَا تَقُولُ النَّاسُ فيهَا؟ فَقَالَ: يَقُولُونَ إنَّهَا فِي نَار الخُلْد وَهُم لَا يُعَذَّبُونَ فيمَا بَينَ ذَلك - ما بينَ الغدو والعشي - فَقَالَ إمَامُنَا الصَّادقُ: فَهُم منَ السَّعَدَاء - إذا كَانوا كذلك في نارِ الخلد - فَقيلَ لَهُ: جُعلتُ فدَاك فَكَيفَ هَذَا؟ فَقَالَ إنَّمَا هَذَا فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي نَارِ الخُلْد فَهُو قَولُهُ: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" - الآياتُ واضحةٌ وواضحةٌ جِداً في نارِ البرزخ في جهنَّم البرزخ.

في سورة مريم، الآية الستين بعدَ البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً - إنَّها جنَّةُ البرزخ، الدليلُ سيأتينا - جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً - مثلما العذابُ في جهنَّم البرزخ غُدوّاً وعشياً في الآيات الَّتي مرّت في سورةِ غافر بخصوصِ آلِ فرعون، سُكَّانُ جنَّة البرزخ أيضاً يأتيهم رزقهم بُكرةً وعشيّا - تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً﴾.

في (تفسير القمي)، روايةٌ مُفصَّلةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه تبدأ في صفحة (٤٠٨) أذهبُ إلى موطن الحاجة في صفحة (٤٠٩): ("لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا"؛ يَعني في الجَنَّة، "لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً"، قَالَ: ذَلكَ فِي جِنَّات الدُّنْيَا قَبلَ القِيامَة، وَالدَّليلُ عَلَى ذَلك قَولُهُ: "بُكْرَةً وَعَشِيّاً"، فَالبُكرَةُ وَالعَشِي لَا تَكُونُ فِي الآخرَة فِي جَنَّات الخُلْد، وَإِنَّمَا يَكُونُ الغُدُوّ وَالعَشِي فِي جَنَّات الدُّنْيَا الَّتِي تَنْتَقِلُ إِلَيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِين بَعدَ موتِهِم وَتَطلَعُ فِيهَا الشَّمْس وَالقَمر)، الشَّمس والقمر بحسبِ عالمِ البرزخ، فعالمُ البرزخ هو باطنُ الدنيا مُتَّصلٌ بالدنيا.

- تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً﴾، هذا الكتابُ لا يعلمُ تأويلهُ إلَّا اللَّهُ وهُم مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد وعلى هذا بايعنا، عرفتُم الآن سرَّ بيعة الغدير؟! من دونِ الالتزامِ بمواثيقِ بيعةِ الغدير وأن نأخُذ تفسير القُرآن منهم فقط لن نعرف حقائق عقيدتنا، عرفتُم الآن ضلالَ حوزة الطوسي؟! هذه هي العقيدةُ الصحيحةُ في البرزخ لا كما يُحدِّثونكم من هُنا ومن هُناك هذا هو منطقُ العترة الطاهرة.

في سورة هود، الآية السادسة بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ - هذه نارُ البرزخ هذه جهنَّم البرزخ - خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾، السّماواتُ والأرض في يوم القيامة ستنتهي تتلاشى، القرآنُ هو الَّذي يُحدِّثنا عن ذلك:

في سورة إبراهيم، الآية الثامنة والأربعين بعد البسملة: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، والسّماوات تُبدَّل أيضاً، فهنا حينما تقول الآيةُ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ ، هذا كُلُّه قبلَ يوم القيامة، هذا خلودٌ نسبي وإلَّا قد قُيِّد بقيدين:

- "**مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ**".

- "**إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ**".

فهل تدومُ السّماواتُ والأرض؟ القرآنُ يقول من أنَّها لا تدوم ستُبدَّل ستُغيَّر؛ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - برزوا في عرصات القيامة، ففي القيامة السّماء ما هي بالسّماء والأرضُ ما هي بالأرض.

في سورة الأنبياء، الآيةِ الرابعة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ - لابُدَّ أن يكونَ هذا الأمر هذا وعدٌ على الله، تتبدَّلُ السّماوات، تتبدَّلُ الأرض.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيق ۞ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ - إنَّها جهنَّم البرزخ - إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا - إنَّها جنَّةُ البرزخ - مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذ﴾، غيرَ مُنقطع، فإنَّ عطاءهم في جنان البرزخ سيبقى مُستمراً، حتَّى في عرصات القيامة فهؤلاء لن يُحاسبوا، سُكَّانُ جنان البرزخ لن يُحاسبوا، هؤلاء هم الَّذين يتنعَّمونَ بمعرفةِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ في الدنيا سيتنعَّمونَ بجنان البرزخ، ويبقى النَّعيمُ مُستمراً في عَرصات القيامة إلى أن يدخلوا جنانَ الآخرة.

في (تفسيرُ القمي)، أحاديثُ الباقرِ والصادقِ والكاظمِ والرضا صلواتُ اللَّه عليهم: ("فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيق ۞ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ"؛ فَهَذا هُو فِي نَار الدُّنْيَا قَبلَ القِيامَة مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْض، وَقَولُه: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا"؛ يَعنِي فِي جَنَّات الدُّنْيَا الَّتِي تُنْقَلُ إِلَيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِين)، إنَّها جنَّاتُ البرزخ.

سورةُ الرحمن الحديثُ فيها واضحٌ جِدّاً لكنَّ الآياتِ بحاجةٍ إلى تدبُّرٍ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، في سورة الرحمن، الآية السادسة والأربعين بعدَ البسملة وما بعدها من الآيات الحديثُ عن جنان الآخرة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ - في الآخرة - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، إلى بقيةِ الآيات، من الآيةِ السادسةِ والأربعين بعدَ البسملةِ إلى الآيةِ الحاديةِ والستين، كانَ في نيّتي أن أقرأها لكنَّني لا أجدُ وقتاً كافياً، هذه الآياتُ تتحدَّثُ عن جنان الآخرة.

﴿وَمِن دُونِهِمَا - مِن دُونِهما يعني من دونِ تلكَ الجنَّتين في الآخرة هُناكَ جنّتانِ في الدنيا في برزخ الدنيا، مِن دُونِهما في مرتبةٍ أدنى - وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ﴾، إلى الآيةِ السابعةِ و السبعين بعدَ البسملة من سورة الرحمن هذه الآياتُ في جنَّة البرزخ - ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ - هذا في جنة البرزخ - فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، هُناكَ نعيمٌ حسيٌ لكنَّهُ يتناسبُ مع القالبِ البرزخي مع الجسد البرزخي، ففي الجنَّة البرزخيّة نعيمٌ حسيٌ ومعنوي، وفي جهنَّم البرزخ عذابٌ حسيٌ ومعنوي، ولكن يتناسبُ مع القوالب البرزخية، مع الأجساد البرزخية الَّتي تختلفُ نوعاً ما عن الأجساد الدنيويَّة، هي كالأجساد الدنيويَّة لكنَّها تختلفُ بدرجةٍ من الدرجات.

في (تفسير القمي) الروايةُ: عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه، عَن عُثمان بنِ مُحمَّد بن عُمران قَال: سَألتُ أَبَا عَبد اللّه - سألَ الإمامَ الصَّادق صلواتُ اللَّه عليه - عَن قَول اللَّه جلَّ ثَناؤه: "وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ"، قَال: خَضْرَاوَتَان - "**مِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ**"، مُدْهَامّتان؛ خَضراوتان - قَال: خَضْرَاوَتَانِ فِي الدُّنْيَا يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغُوا مِنَ الحِسَابِ - حتَّى يفرغوا من الحساب حتَّى ينتهي الحساب، لأنَّهم لا يُحاسبون، سُكَّانُ الجنانِ البرزخيّة لا يُحاسَبون، كما أنَّهم لا يُضغطونَ في القبر، كما أنَّهم لا يُسَاءَلونَ مُساءلةً مُخيفة مُرعبة من مُنكرٍ ونكير.

الحديثُ عن البرزخ وتفاصيلهِ في رواياتِ أهلِ البيت مُفصَّلٌ جِدّاً إذا أردتُ أن أجمعَ كُلَّ النصوص من بين الأدعيةِ والزياراتِ والخُطَبِ والكلمات القصيرةِ والرواياتِ والأحاديث فإنَّها تتجاوزُ المئتين من أحاديثهم وكلماتهم على ما أعتقدُ من خلال مُتابعتي للنصوص والأحاديث..

في سورة الروم، الآية السادسة والسابعة بعدَ البسملة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - فماذا يعلمون؟ - يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - هذا الوجهُ التُرابي - وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، هذه ما هي الآخرة الَّتي أوَّلُها القيامة، هذا الوجهُ الآخرُ للدنيا، دَقِّقوا النظرَ في سياق الآية: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - إذاً أينَ الباطنُ؟ الباطنُ هو الَّذي جاءَ مذكوراً هُنا في الآية - وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، فباطنُ الدنيا هو عالمُ البرزخ، قطعاً عالمُ البرزخ درجةٌ من درجاتِ باطن الدنيا، فباطنُ الدنيا على درجات.

أعتقدُ أنَّكم قرأتُم - لا أتحدَّثُ عن الجميع - قرأتُم ورُبّما شاهدتم برامج واستمعتم إلى أحاديث عن البرزخ، قارنوا بينَ الَّذي تعرفونهُ عن البرزخ وبينَ هذا الَّذي يُعرَضُ عبرَ هذه الشاشة، قارنوا بينَ منهجِ رجل الدين الإنسان، ومنهجِ رجل الدين الحمار، هُما منهجان، القُرآن حدَّثنا في سورة الجمعة عن هذين المنهجين:

في الآيةِ الثانية بعدَ البسملة من سورة الجمعة حديثٌ عن منهجِ رجل الدين الإنسان: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ - ما هو منهجهُ؟ - يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، هذا منهجُ رجل الدين الإنسان.

منهجُ رجل الدين الحمار؛ في الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملة من السورةِ نفسها: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾، لأنَّهُ لا يفقهُ ولا يعرفُ حقائقَ الأسفار الَّتي يحملها.